

دور العامل الثقافي في تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

الثقافة المصرية نموذجا

The Role of the Cultural Aspect in Learning Arabic for Non-native Speakers: Egyptian Culture as An Example

Ibrahim Youssef Abdelhamid¹✉, Hazrati Binti Yahaya²
MARA University of Technology Shah Alam, Malaysia^{1,2}
✉ ibrahimyoussef@uitm.edu.my

ملخص البحث:

ينطوي تعلم اللغة العربية لغةً أجنبيةً على عدة جوانب رئيسة تتمثل في المهارات الأساسية للغة؛ وهي الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة، بالإضافة إلى القواعد اللغوية مثل النحو والصرف، واكتساب المفردات لزيادة الحصيلة اللغوية. ومن ثم ينصب اهتمام متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها على تلك الجوانب الرئيسية لتعلم اللغة العربية. في حين أن هناك جوانب أخرى لتعلم اللغة العربية لغةً أجنبية لا يتم توجيه الاهتمام إليها مثل الجانب الثقافي للغة العربية، فما مدى أهمية الجانب الثقافي في تعلم اللغة العربية لغةً أجنبية؟ وما دور الجانب الثقافي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؟ لذلك تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الجانب الثقافي في تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ومدى أهميته لمتعلم اللغة العربية. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي. تركزت هذه الدراسة على الثقافة المحلية لأحد البلدان العربية وهو مصر. وجدت الدراسة أن متعلم اللغة العربية إذا أغفل الجانب الثقافي فإنه سيواجه صعوبة في التعامل مع المجتمع العربي المصري. لذلك توصي الدراسة بضرورة التركيز على دمج الجانب الثقافي في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

الكلمات الأساسية: تعلم اللغة العربية؛ اللغة الأجنبية؛ الجانب الثقافي؛ مهارات اللغة؛ إتقان اللغة

Abstract:

Learning Arabic as a foreign language involves several main aspects encompassing the fundamental language skills of listening, speaking, reading, and writing, as well as linguistic rules such as grammar and morphology and acquiring vocabulary to enhance linguistic proficiency. Learners of Arabic as a foreign language primarily focus on these central aspects of learning the language. However, other aspects of learning Arabic as a foreign language are often overlooked, such as the cultural aspect of the Arabic language. What is the importance of the cultural aspect in learning Arabic as a foreign language? Moreover, what is the role of the cultural aspect in teaching Arabic to non-native speakers? Therefore, this study highlights the cultural aspect of learning Arabic as a foreign language and its importance for Arabic learners. The study adopts a descriptive-analytical methodology. It specifically focuses on the local culture of one

Arab country, Egypt. The study found that if Arabic learners neglect the cultural aspect, they will face difficulties dealing with Egyptian Arab society. Therefore, the study recommends emphasizing the cultural aspect in Arabic language teaching curricula for non-native speakers.

Keywords: learning Arabic; foreign language; cultural aspect; language skills; language proficiency

مقدمة

تعد اللغة العربية من بين اللغات العربية المشهورة بثرائها وتراثها وعمقها الذي يضرب بجذوره في التاريخ، واشتمالها على الكثير من المكونات والأسرار اللغوية التي تكونت على مر العصور والأزمان، ولا يزال الناطقون بها يحاولون استكشاف المزيد من تلك المكونات والأسرار اللغوية حتى يومنا هذا. ومن المعروف أن تعلم لغة جديدة يتطلب تحصيلًا وجهودًا كبيرة (Othman et al. 2022)، وهذا ينطبق بشكل عام على تعلم اللغات الأجنبية، وبشكل خاص على تعلم اللغة العربية لغةً أجنبية. وفي ظل هذا السياق، يعتقد العديد من المتعلمين أن تعلم اللغة العربية يتركز فقط على اكتساب المهارات الأساسية للغة، مثل الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة، وفهم القواعد اللغوية من نحو وصرف وبلاغة وما إلى ذلك (Youssef Abdelhamid, Yahaya, and Najwa Shahrudin 2023).

ومع ذلك، هناك جانب مهمٌ وحيويٌّ في تعلم اللغة العربية يغفل عنه العديد من المتعلمين، وهو العامل الثقافي للغة العربية. فعندما يتعلم الأشخاص لغةً جديدة، فإنهم لا يكتسبون فقط مهارات لغوية جديدة، وإنما ينغمسون أيضًا في ثقافة وتراث الشعب الذي يتحدث تلك اللغة (Chen and Yang 2015). تلك الثقافة التي تعد ركنا أساسيا من بناء أي مجتمع، حيث أوضح مذكور (٢٠٠٣) أن الثقافة تعني الأسلوب الكلي لحياة الجماعة، الذي يتسق مع تصورها العام للألوهية والكون والإنسان والحياة بصفة عامة. وبالنسبة للغة العربية، ومن ثم تكمن قيمة الجانب الثقافي في إضافة بُعدٍ إضافي لتعلم اللغة وتوسيع فهم المتعلم للعالم العربي وثقافته المتنوعة وتراثه والضخم وتاريخه الطويل.

وقد وجد (Salim 2017) أن هناك نوعين من وجهات النظر المنتشرة والمتعارضة على نطاق واسع بين الباحثين فيما يتعلق بالعلاقة بين تعليم اللغة الأجنبية وتعليم الثقافة الخاصة بتلك اللغة الأجنبية. حيث يرى الفريق الأول أن اللغة والثقافة مرتبطتان ارتباطاً وثيقاً، وتعليمهما لا بد أن يكون بطريقة شاملة تجمع بين اللغة والثقافة، بينما يرى الرأي الثاني أن تدريس اللغة الأجنبية وتدريس الثقافة لا بد أن يكون منفصلاً، حيث يجب أن يتم تعليم اللغة الأجنبية بشكل منفصل عن السياقات الثقافية الخاصة بتلك اللغة.

أما الباحثان في هذه الدراسة فيميلان إلى الرأي الأول، حيث إن تكامل الجوانب اللغوية والثقافية في تعلم اللغة العربية يساهم في إثراء تجربة المتعلم وتوسيع آفاقه الثقافية واللغوية. فالجانب الثقافي يساعد

المتعلم على المفردات والعبارات ذات الدلالات الثقافية التي تتسم بها المجتمعات العربية. يمكن للمتعلم أن يستفيد من هذا الفهم للتفاعل بشكلٍ أكثر فعالية مع الناطقين بالعربية، وبناء علاقات قوية، وتبادل الاحترام والمنفعة والمصالح المشتركة معهم (Omar 2017).

يتمثل الجانب الثقافي للغة العربية في التعرف على التقاليد والعادات والقيم الاجتماعية للمجتمعات العربية، فضلاً عن التفاهم الثقافي والاحترام للعادات والتقاليد المحلية. فهو يمنح المتعلم فهماً أعمق للغة، ويساعده على التواصل بشكلٍ أكثر فعالية مع الناطقين الأصليين بالعربية، ويمكنه من فهم سياقات اللغة المتنوعة، واستخدامها بطريقة سليمة (Tayyara 2022).

علاوة على ذلك، يؤثر الجانب الثقافي في تعلم اللغة العربية على مهارات التفكير النقدي والتحليلي للمتعلم. فعندما يتعامل المتعلم مع العديد من المفاهيم والمعتقدات والقيم في الثقافة العربية، يتطور لديه قدرة على التفكير النقدي وفهم وجهات نظر مختلفة. يمكن لهذه المهارات أن تفيد المتعلم في مختلف جوانب حياته، سواء كانت أكاديمية أو اجتماعية أو مهنية.

بناء على ما سبق، يتضح أن الجانب الثقافي يعد أحد الجوانب الأساسية في تعلم اللغة العربية لغاً أجنبية. فهو لا يقتصر فقط على اكتساب مهارات لغوية، وإنما يمثل نافذة تفتح على عالم الثقافة والتراث العربي. لذلك، ينبغي أن يتم تكريس جهود التعليم والتدريس لدمج الجانب الثقافي في مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، لتمكين المتعلمين من الاستمتاع بتجربة لغوية شاملة وثرية وتعزيز فهمهم العميق للعالم العربي بما يتضمنه من لغة وثقافة، وتراث، وتاريخ، وحضارة.

مجالات الثقافة في تعليم اللغة العربية لغة أجنبية

يتضمن تعليم الجانب الثقافي أربعة مجالات، أولاً: الثقافة العربية التي تشمل المنطقة الجغرافية التي تتواجد فيها البلدان العربية بما تحويه من ثقافة وتاريخ، ثانياً: الثقافة الإسلامية التي الجوانب الفكرية والاجتماعية والمعتقدات الدينية الناتجة عن اعتناق الدين الإسلامي في تلك البلاد. ثالثاً: الثقافة المحلية التي يتميز بها كل بلد عربي عن أي بلد عربي آخر. رابعاً: الثقافة العالمية التي تميز الجنس البشري عن غيره من المخلوقات، ويشترك فيها جميع المجتمعات الإنسانية. وقد أكدت جاموس (٢٠٢٢) على ضرورة تحديد المجال الثقافي المستهدف أثناء مرحلة إعداد البرامج والمناهج التعليمية قدر الإمكان، وذلك بالرغم من التداخل بين تلك المجالات الأربعة للثقافة.

بناء على ذلك تركز هذه الدراسة على مجال الثقافة المحلية الخاصة بالمجتمع المصري، في محاولة لإبراز أهمية الجانب الثقافي بالنسبة لمتعلم اللغة العربية لغة أجنبية لا سيما في المجتمع المصري، وكيف أن تعلم الجانب الثقافي يساعد متعلم اللغة العربية على التعامل والتعايش مع المجتمع المصري.

أهمية تضمين الجانب الثقافي في تعليم اللغة العربية

إن كل مجتمع يتميز عن غيره من المجتمعات الأخرى بسمات خاصة، تظهر تلك السمات الخاصة في طريقة التعبير اللغوي والجسدي، ونبرة الصوت، وكيفية الانفعالات في المواقف المختلفة كالغضب والفرح والحزن، ودرجة التفاعل مع الآخرين وما إلى ذلك. كل ذلك يمثل ثقافة خاصة بكل مجتمع. والمجتمع العربي كذلك له ما يميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى. ومن ثم فإن متعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها إذا لم يكن على دراية بكل هذه السمات الخاصة بالمجتمع العربي فإن مستوى تعلمه للغة العربية يبقى منخفضاً إلى حد كبير (Eldin 2015).

كما أكد هامرلي (١٩٩٤) في كتابه "النظرية التكاملية في تدريس اللغات" على أن الجانب الثقافي جزء لا يتجزأ من تعليم اللغة الأجنبية بصورة تكاملية فعالة، ويضيف الرهبان (٢٠١٦) أن معرفة المتعلم بالثقافة العربية وقدرته على التواصل الثقافي والتعامل مع المجتمع العربي في المواقف المختلفة يصل بالمتعلم إلى مستوى الكفاية الثقافية، تلك الكفاية الثقافية إن أتقنها المتعلم فإنها تصل به إلى مستوى الناطقين باللغة العربية.

عبارات من الثقافة المصرية

يشيع في المجتمع المصري استخدام عبارة "حمداً لله على السلامة" عند الوصول من السفر أو حتى من أماكن بعيدة في المدينة نفسها، ويكون الرد على هذه العبارة "الله يسلمك". وهي نوع من الشكر لله على الوصول بأمن وسلام. بينما يتغير معنى هذه العبارة عندما تسمعها من سائق سيارة الأجرة بعد الوصول إلى المكان الذي تريده، إذ يقصد بها السائق إخبارك بالوصول إلى وجهتك، بالإضافة إلى أنه يطلب بها منك أن تدفع الأجرة دون أن يذكر ذلك صراحة. فعندما يسمع متعلم اللغة العربية هذه العبارة من السائق ويتفاعل معها بالطريقة المناسبة؛ أي يدفع الأجرة، فإن هذا يدل على أنه على دراية بثقافة استخدام هذه العبارة، والعكس صحيح. إذ قد يواجه المتعلم صعوبة في هذا الموقف إذا لم يفهم المقصود، وربما يواجه بشيء من الغضب عدم الرضا من السائق.

من العبارات الشائعة في المجتمع المصري أيضاً عبارة: "كل سنة وأنت طيب"، وهي عبارة تهنئة بالمناسبات السنوية المختلفة كالأعياد الدينية وأعياد الميلاد وما إلى ذلك. يكون الرد عليها "وأنت طيب". غير أن هذه العبارة تحمل دلالات أخرى في مواقف مختلفة. فإذا كنت تمشي في أحد الشوارع أو تجلس في أحد الأماكن العامة وسمعت فجأة أحدهم يقول لك: "كل سنة وأنت طيب" فإنه بالتأكيد لا يريد تهنئتك، خاصة لأنه لا يعرفك. وإنما هو يطلب منك صدقة، فإما أن تعطيه أو تعتذر له. كذلك يستخدم العمال وبعض الموظفون تلك العبارة لطلب إكرامية منك. فإذا كان متعلم اللغة العربية يجهل المعاني الثقافية لتلك العبارة فإنه لن يستطيع التعامل في مثل هذه المواقف، وقس على ذلك.

عادات من الثقافة المصرية

يتميز المجتمع المصري بطريقة خاصة في الاحتفاء بالأصدقاء والأقارب عند لقاءهم بعد غياب لمدة طويلة، حيث العناق بحفاة وتقبيل الخدين، حتى فيما بين الرجال وبعضهم، وهو ما قد يكون غريبا بالنسبة لمجتمعات وثقافات أخرى. فإذا قابل متعلم اللغة العربية أحد أصدقائه المصريين بعد غياب، وحاول صديقه تقبيل خديه، فإن ذلك يدل على حفاوة وترحيب به من صديقه المصري. فإن لم يكن متعلم العربية على دراية بهذه الثقافة فإنه قد يشعر بعدم الارتياح في هذا الموقف، بينما فهمه ودرايته بهذه الثقافة يساعده على قبولها والتأقلم معها حتى إنه قد يبدو من أهل هذه الثقافة إذا قام بالترحيب بأصدقائه بهذه الطريقة.

من أشهر العادات في الثقافة المصرية؛ عادة الزغاريد التي تتميز بهذا الاحتفالات المصرية، لا سيما احتفالات الزواج، حيث تقوم النساء المصريات بالزغاريد تعبيرا عن الفرح والسرور والابتهاج بهذا الزواج. والزغاريد عبارة عن صوت تصدره المرأة من خلال تحريك اللسان بشكل سريع ومتتابع على جانبي الفم، مع وإصدار الصوت عن طريق إخراج الهواء أثناء تحريك اللسان بسرعة، مما ينتج عنه صوت الزغاريد المشهور. وقد تتنافس النساء في القيام بالزغاريد، حيث تفوز المرأة ذات النفس الطويل والصوت الرنان، تعبيرا عن السعادة الغامرة بهذا الحدث السعيد. عندما يستمع متعلم اللغة العربية لهذا الصوت للمرة الأولى فإنه ربما يشعر بالانزعاج نتيجة عدم معرفته بدلالة ذلك الصوت، لكن عندما نبين له المغزى وراء تلك الزغاريد فإنه يفهم المقصد منها، وربما يتفاعل معها، وقد يحاول تقليدها، في إشارة منه على الاندماج والتفاعل مع الثقافة المصرية.

الحكم والأمثال من الثقافة المصرية

إن الحكم والأمثال والعبارات الشائعة في المجتمعات تحمل في طياتها معانٍ وتعبيرات يتشارك في فهمها أفراد المجتمع، فهي جزء من ثقافة المجتمع، يستخدمها أفراد المجتمع للتعبير عن معانٍ وأغراض لا يعبرون عنها صراحة، وتؤدي دورا فعالا في الواصل بين الناس. فإذا كان متعلم اللغة العربية على دراية بتلك الحكم والأمثال والعبارات الشائعة بين الناس، فإن قدرته على التواصل مع الناس وفهم مرادهم والتعامل معهم سترتفع بشكل ملحوظ.

فمن الأمثال المشهورة في الثقافة العربية والمصرية خاصة "يضرب كَفًّا بِكَفِّ"، وقد يأتي هذا المثل مصاحبا للأداء الحركي الذي يعبر عنه، أي يضرب الرجل كَفَّهُ بِكَفِّه الآخر، تعبيرا عن الحسرة والنَّدَم. فإذا استمع الطالب إلى هذا المثل، أو رأى يقوم بهذا الأداء الحركي، فإنه لن يفهم المغزى من ذلك إذا لم يكن على دراية بالثقافة المصرية.

ومن الأمثال المشهورة في العامية المصرية "اللي يأكل وحده يزور"، ويعني أن من يأكل وحده سيتعثر الطعام في حلقه، ذلك أن من عادة المصريين أنهم يحبون الطعام في جماعة، ويعتقدون أن من يأكل منفردا فلن يستمتع بطعامه كمن يأكل مع الجماعة. فإن كنت تأكل في يوم ما، وقال لك أحد المصريين: اللي يأكل

وحده يزور، فهو يلومك مازحا على عدم دعوته لمشاركتك في الطعام، فما عليك في هذا الموقف إلا أن تدعوه إلى الطعام قائلا: "تفضل معنا"، وهذا نوع من المزاح بين المصريين في هذا الموقف. من العبارات المشهورة في المجتمع المصري على سبيل المثال "فلان دمه خفيف"، أي أنه مَرِحٌ خفيف الظل. فإن قال لك أحد المصريين: إنَّ دمك خفيف، فهذا يعني أنه يحب أسلوبك في المزاح والمرح، والعكس إن قال لك: "دمك ثقيل". وقس على ذلك.

الخاتمة

في الختام، يُؤكد هذا البحث على أهمية تضمين الجانب الثقافي في تعليم اللغة العربية. حيث إن فهم السمات اللغوية والثقافية الفريدة للمجتمعات العربية يعزز من مستوى تعلم اللغة العربية ويمكن المتعلم من التواصل والتفاعل بشكل أفضل مع الناطقين الأصليين بها. في هذه الدراسة تم تسليط الضوء على بعض الأمثلة التي تبرز أهمية المفردات والعبارات والتعبيرات والعادات الشائعة في المجتمع المصري، بالإضافة إلى الحكم والأمثال التي تحمل معانٍ ثقافية عميقة، ودورها في تعزيز اندماج المتعلم في الثقافة المصرية وزيادة وعيه بالأساليب والأنماط الثقافية التي تميز المجتمع المصري. حيث إن معرفة المتعلم بالثقافة العربية تعزز فهمه للتعابير والسلوكيات الاجتماعية المرتبطة بها، مما يساهم في تحسين قدرته على التفاعل الثقافي والتعامل بكفاءة مع المجتمع العربي. بالإضافة إلى ذلك، تُعزِّز فهم العبارات والأمثال الشائعة القدرة على التواصل والتفاهم الثقافي مع الناطقين باللغة العربية، وتعزز المستوى اللغوي والثقافي للمتعلم.

التوصيات والمقترحات

لذا، توصي هذه الدراسة بأن يُكرس تعليم اللغة العربية جهودًا إضافية لتضمين الجانب الثقافي في المناهج والدروس. ينبغي أن تركز البرامج التعليمية على تعزيز الفهم الثقافي للمتعلم، وتقديم فرص لاستكشاف العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية للمجتمعات العربية المختلفة. علاوة على ذلك، يتطلب تعلم اللغة العربية بشكل فعال تفاعلاً مستمراً مع الثقافة العربية، سواء من خلال التواصل مع الناطقين الأصليين باللغة أو من خلال الاطلاع على المصادر الثقافية العربية المتنوعة. بالتأكيد، إذا نجحنا في تضمين الجانب الثقافي في تعليم اللغة العربية، ستتحسن فرص المتعلمين للتواصل الفعال والتفاعل الثقافي مع المجتمعات العربية، وسيتمكنون من الاندماج بشكل أفضل في الثقافة والحياة اليومية لتلك المجتمعات. لذا، يجب أن تكون تلك الجوانب الثقافية جزءاً أساسياً من التعليم اللغوي، بغية تعزيز فهم وتطوير مهارات المتعلمين في اللغة العربية وتعزيز التواصل الثقافي الشامل.

ومن ثم، يقترح الباحثان مزيدا من البحث والدراسة لسمات وخصائص الثقافات المحلية للبلدان العربية المختلفة، بما يساعد متعلم اللغة العربية على فهم أعمق للغة العربية، وتعزيز تفاعله وقدرته على التواصل مع المجتمعات العربية.

المراجع العربية

جاموس، راوية. (٢٠٢٢). تدريس الثقافة العربية لطلاب اللغة العربية الناطقين بغيرها، قضايا وتجارب ونماذج تطبيقية. منشورات منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو- مركز الإيسيسكو للغة العربية للناطقين بغيرها. الرباط، المملكة المغربية.

الرهبان، أحمد. (٢٠١٦). مكونات الكفاية الثقافية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: التدريس وآليات التقويم. مؤتمر إسطنبول الدولي الثاني: تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها - إضاءات ومعالم. مركز أثير لدراسات العربية للناطقين بغيرها.

مدكور، علي. (٢٠٠٣). التربية وثقافة التكنولوجيا. الطبعة الأولى، القاهرة، دار الفكر العربي.

هامرلي، هكتور. (١٩٩٤). النظرية التكاملية في تدريس اللغات ونتائجها العملية. ترجمة راشد الدرويش. جامعة الملك سعود. المملكة العربية السعودية.

المراجع الأجنبية

- Chen, Dianbing, and Xinxiao Yang. 2015. "Culture as the Core: Challenges and Possible Solutions in Integrating Culture into Foreign Language Teaching." *Journal of Language Teaching and Research* 7(1):168. doi: 10.17507/jltr.0701.19.
- Eldin, Ahmad Abdel Tawwab Sharaf. 2015. "Teaching Culture in the Classroom to Arabic Language Students." *International Education Studies* 8(2):113–20. doi: 10.5539/ies.v8n2p113.
- Omar, Tawfiq. 2017. "Culture and Second Language Acquisition: Arabic Language as a Model." *European Scientific Journal* 13(3). doi: 10.19044/esj.2016.v13n2p159.
- Othman, Mohamed Ibrahim Hassan, Ummu-Hani Abas, Mohamad Zhafri Mohammad Nazmi, and Ibrahim Youssef Abdelhamid. 2022. "Manifestations of Arabic Language Creativity (A Study in Building and Meaning)." *International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences* 12(12). doi: 10.6007/ijarbss/v12-i12/15325.
- Salim, Soran Karim. 2017. "Teaching Language and Teaching Culture." 8th International Conference on Education Studies & Applied Linguistics. Ishik University.
- Youssef Abdelhamid, Ibrahim, Hazrati Yahaya, and Hanis Najwa Shaharuddin. 2023. "Assessing the Impact of Gamification on Academic Achievement and Student Perceptions of Learning Arabic Grammar: A Quasi-Experimental Study." *International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences* 13(5):760. doi: 10.6007/IJARBSS/v13-i5/16862.